المقياس: مناهج فلسفية معاصرة

الاستاذ المشرف على المقياس: ماريف أحمد

عدد الحصص: 03

فلسفة عامة المستوى: السنة الثالثة ليسانس

01)مفهوم الجينيالوجيا:

تطلق لفظة جينيالوجيا على سلسلة النسب "علم الانساب" فهي مركبة من الكلمة اليونانية وعتني علم، وهناك من يرى أن كلمة الجينيالوجيا تتكون Logy وتعني عرق و Genea من حيث اشتقاقها من كلمتي مصدر "جينوس" و "لوغوس" وتستخدم في اللغة العامة للدلالة على علم الانساب، إلا أن استخدامها الفلسفي قد تغيّر بعض الشي وخاصة في كتابات نيتشه الذي حولها الى البحث عن مصادر القيم والأخلاق.

وجاء في قاموس الانثروبولوجيا أن الجينيالوجيا هي شجرة النسب ، رواية شفهية، أو وثيقة مكتوبة معترف بمحتوياتها تسجل اباء فرد او جماعة...فهي مباحثة في الأصول وسعي جاد في الكشف عن عن القوى المتسببة في التحول والتغير والانعطاف.

وتدل الجينيالوجيا في معناها المباشر الى "دراسة نشأة الشي والوقوف عند الأصل الذي صدرت عنه الظواهر..."

الجينيالوجيا -**généalogie** منهجية في البحث تعمل على الكشف عن المفاهيم التي تتوارى وتختفي، وهي عودة إلى طباع الاسلاف التي ابتعدت عنها الانسال السابقة، وراثة الأفكار والتصرفات المنحدرة من الأجيال الغابرة والاجيال المقصودة هنا تحديدا شعب الاغريق الأكثر عراقة، شعب الفلاسفة الاروع تعاطيا مع الفكر والحياة، **"فالتفلسف ...شاكلة من التأسلية على نحو أرقى..."**[1]، فالفلسفة ابتداء من أفلاطون الى هيغل تبدو حلقة مفرغة كرست جهودها في تمثلات بلوغ الإنسانية مرحلة غاية الكمال.

الجينيالوجيا قبل كل شي هي مؤلف نيتشوي نقدي متميز ذو ابعاد ضاربة في الطموح الى ما يتجاوز النقد الحديث بكل ما اوتي من قوة، بل هو نقد للنقد بصيغتيه المثاليتين النقد

[1] التاسلية المقصود بها العودة الى طباع الاسلاف التي ابتعدت عنها الانسال السابق

والجدلية، أي الكانطية والهيغلية، أو ان شئنا فالجينيالوجيا هي دلك الاستبدال الدي فرضته الضرورة حيث كان من اللازم ان تتحطم تلك الاليات الكلاسيكية وتظهر الجينيالوجيا لتكريس النقد المزدوج: نقد الفلسفة كمحتوى ونقد المنهجيات المتعالية كاستراتجيات.

02)الجينيالوجيا عند نيتشه:

يقول نيتشه" اننا بحاجة الى نقد القيم الأخلاقية، فقيمة هذه القيم ينبغي ان تطرح قبل كل شي على بساط البحث..." يبدو من كلام نيتشه ان الجينيالوجيا نوع جديد من الممارسة ومن تمة فقد كان من الضروري " أن تعرف الشروط والاوساط التي ولدت فيها القيم والتي كانت بمثابة الرحم الذي نمت فيه وتشوهت...ان تعرف تلك الشروط معرفة لم يحدث لها مثيل حتى الان....فالقضية المطروحة هي قضية التجوال في صقع الاخلاق تجوالا يطرح كمية من المشكلات الجديدة التي ينظر اليها بابصار جديدة.

وبهدا في نظر نيتشه فان الأفكار قد خانت اعظم مؤرخي الاخلاق الذين كانوا يستعينون بها لقد غيبت عنهم الذهن التاريخي في استيعاب الماضي وفهمه، لأنهم يتبون طريقة منافية للتاريخ بصورة جلية تتمثل في الحكم على أصول المفاهيم وفق طريقة سطحية وبدون ادنى مبالاة...لهذا ظهرت الجينيالوجيا لأول مرة كفن لقراءة التاريخ، تاريخ الأفكار والمفاهيم أو **الفلسفة التاريخية** le se,s historiqueوكان دلك تحت صيغة **"الحس التاريخي"** وهما العباراتان اللتان يفضلهما نيتشه منذ استهلالات كتابه الموجه الى ذوى العقول الحرة **"** وبهذا تكون الجينيالوجيا علم **humain trop humani"انسان مفرط في انسانيته** الأصول علم الأصول أو كما هو شائع بين جمهور الفلاسفة على أنها البحث في الأصل لا باعتباره اللحظةالممتازة التي يتوقف عندها التاريخ في عودته الى الخلف، وإنما الجينيالوجيا هنا وبهذا المعنى تبدأ في تكسير الاحجبة (الأصول) المنوطة بها لتظهر امامنا كفن العمق الذي لا يحتوي على قرار ...وبهدا فان الفلسفة التاريخية كان يجب عليها ان تكشف عما كمن وبطن وكفن في الماضي هذا الكامن كان من الممكن جدا ان يظهر فوق السطح لأن الحقيقة البراقة والموزعة للسعادة مصدرها قرون من العقول الميتافيزيقية التي مارست السياسات التخاذلية وقدمت الانازلات الفكرية بمنعتها أي منعت الحقيقة من ان تشع ببساطتها وتمنحها الفرصة لتظهر او تبدو على الأقل كحقائق محتشمة، والحقائق المحتشمة

تلك هي التي ستخضع لمبدأ الأولوية[2] بدل التباهي ببعض الخلائط الكيمياوية لبعض الأفكار والأحاسيس التي بمجرد ان تتفكك تتهاوى وتندثر، لهذا فان نيتشه يتساءل ويقول: كيف لنا نحن المقوضون والمؤمنون بالعودة الى الوراء بممارسة النكوص حينما نتخلص من فكر البداية والاصل؟

ليس المقصود من الجينيالوجيا الإشادة بالأصل origine والبداية commencement بهدا سيدفعها وسيغرقها في الميتافيزيقا التي تحن الى البدايات وترغم نفسها على ضرورة العودة اليها، لهذا فان الجينيالوجيا ليست استعادة لجذور الهوية والثرات وانما تعود لهذه البدايات لتحطمها وتهدمّها وتجعلها تنتج اختلافها حتى مع ذاتها بتكريسها للقلق الانطولوجي على الماهيات المؤسسة وحينها سنغدو نحن "العقول الحرة" أكثر حرية لأن الأصل قد تفكك بعد ان كان مجرد ذريعة بل سوء فهم لأننا لا نعتبره الا مدخلا الى العمق، الى فلسفة الأعماق التي تمارس عليها احدث المناهج الفلسفية.

---

[2] تبدو هنا فكرة التاويل واضحة والتي هي كرتبطة اشد الارتباط بالجينيالوجيا، واضحة من حيث إعطاء الأولوية لمعنى على اخروبهدا ستكون الجينيالوجيا معبرا للتاويل.